



اسم المادة: اسم الله الحسنى

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحمير بخاري

حمادة

Way2allah.com



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: اسم الله المحسن

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

رابط المادة: <https://way2allah.com/khotab-item-151972.htm>

إن معرفة أسماء الله -تعالى- وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقاً واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُب الغفلة والشكِّ والإعراض.

فَمَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ، كَانَ مِنْهُ أَخْوَفَ، وَبِحَبِّهِ أَقْرَبَ، وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ أَبْعَدَ، وَفِي رَجَاءِ رَحْمَتِهِ أَطْلَبَ. أطيب تحية وأزكى سلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما زالت بنا أسماء الله الحسنى تزيدنا إيماناً، وتملأ قلوبنا برينا عرفاناً، وتقلب في ظلها معاني تملأ الوجدان حباً لرنا -سبحانه وتعالى-، وخوفاً منه وإجلالاً وتعظيماً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

رنا عظيم، وعظمته تتجلى في كل اسمٍ من أسمائه، وفي كل صفةٍ من صفاته، فله الأسماء الحسنى والصفات الغلا.

اسم رنا -سبحانه وتعالى- المحسن، وإن لم يرد في كتاب الله الكريم هذا الاسم الصريح منسوباً إلى الله -جل جلاله-، إلا أنه قد ثبت في السنة اسم الله -عز وجل- المحسن.

في حديث الصحيحين: **"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَيْبِحَتَهُ"**.

فيما أخرج بعض أصحاب السنن هذا الحديث بألفاظٍ متقاربة، صحَّح الألباني -رحمه الله تعالى- منها ألفاظاً في مثل قوله -صلى الله عليه وسلم-: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحْسِنٌ"**، وفي لفظٍ ثانٍ: **"إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ"**، وثالث: **"إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"**.

رنا محسنٌ أمة الإسلام، وهو اسم فاعلٍ من الفعل أحسن، من الحُسن وهو ضد القبح.

وها هنا في هذا الاسم الكريم العظيم الذي يملأ القلوب لرنا جلالاً وتعظيماً وحباً، هذا المعنى يدور على شيتين اثنتين:

أحدهما: معنى الحُسن، وهو الجمال والجلال.

فربنا -عز وجل- أحسنٌ موجودٍ في هذا الوجود، ذاته أجمل الأشياء وأحسنها، وأماؤه أحسن الأسماء وأكملها، وأفعاله -سبحانه وتعالى- أحسن الأفعال إطلاقاً، وكل حُسنٍ في هذا الكون في شيءٍ من خلقه، عَلا أو سَفَل، فإنما هو من آثار صنّعه.

"صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ" النمل: ٨٨، كل جميلٍ في هذا الوجود فيمن جمال الله، وكل حُسنٍ تلحظه العيون، وتأنس به القلوب، وتبتهج به الصدور، فإنما هو أثرٌ من آثار حُسن رنا -جل جلاله-.

تتعلق القلوب بالجمال، وتأسر الأبصار والأسماع والقلوب كل دواعي الجمال، فلا شيء ينبغي أن يأسر القلوب أعظم من جلال الله، وحسن الله، وجمال الله.

هذا المعنى العظيم الذي هو حُسن ربنا -سبحانه وتعالى- نجده في مثل قوله: **"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا"** الأعراف: ١٨٠، **"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ"** طه: ٨، فرينا -سبحانه وتعالى- في أسمائه وصفاته، في أفعاله وأقواله، في ذاته وربوبيته وألوهيته وكل شيء متصل بعظمة ربنا وجلاله، إنما هو في الكمال والجلال حُسنًا وجمالًا.

يملاً القلب هذا المعنى؛ فيفيض حبًا لله، بل تُؤسّر القلوب إجلالًا لهذا الجلال والجمال والحُسن المنسوب إلى ربنا -تعالى الله وتبارك وتقدس-. أما المعنى الآخر الذي يدور عليه وصف الإحسان: فهو الإنعام.

فرينا محسن؛ لأنه ذو الإنعام المطلق الكامل على خلقه -جل في علاه-، ربنا أحسن إلى خلقه؛ ولهذا قال: **"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ"** السجدة: ٧، **"فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"** المؤمنون: ١٤.

لا خلق أحسن، ولا مخلوق من خلق الله شيء ينزل عن مرتبة الإحسان؛ لأن الخالق -سبحانه وتعالى- محسن، مُنعم ربنا إلى خلقه، مُنعم بإيجادهم فأحسن خلقهم، مُنعم بتدبير شؤونهم ومحسن إليهم.

يُحسن الله إلى خلقه فيسوق أرزاقهم، يُحسن الله إلينا فيكشف عن الكربات، يُحسن الله إلينا فتتوالى علينا النعماء والسراء والرخاء، يُحسن الله إلينا فتتفرج الصدور، وتبتهج القلوب وتأنس؛ فيحل السعد والأنس والفرح، يُحسن الله إلينا فإذا بكثير مما تكرهه النفوس عما قريب ستنجلي؛ إحسانًا من الله.

يُحسن الله إلى عباده إحسانًا عامًا لا يخرج شيء عن الخلق منه، فيُحسن الله إلى خلقه أجمعين.

ولنا إحسان هو أخص بأهل الإيمان والتقوى والعرفان الذي يعرفون به ربهم فيؤدون حقه، **"وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"** العنكبوت: ٦٩، **"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"** البقرة: ١٩٥، إحسان الله لأهل الإيمان لأهل الإيمان أطف وأكرم وأجمل، فيفيض عليهم -سبحانه وتعالى- من إحسانه، وأعظم وجوب إحسانه سبحانه إلى أهل الإيمان من طاعته ذلك النعيم والأنس الذي يجدونه في صدورهم وفي قلوبهم فرحةً بربهم.

أرأيتم إحسانًا أعظم من لذة الطاعة التي يجدها القوام في قيام الليل، والباكون في جوف الأسحار، والخاصعون من عظمة الله! سلهم عن السرور والنعيم الذي يخالط قلوبهم، والذي يحتويهم من كل جانب، هو والله إحسان من الله -عز وجل-.

يُنزل المطر إحسانًا، يُنبث الزرع إحسانًا، يسقينا سبحانه ويطعمنا إحسانًا، يشفينا من أسقامنا ويفرج همومنا إحسانًا، ربنا عظيم محسن. إقبال القلوب على رب محسن عظيم تجعلها أكثر افتقارًا إليه، وإلحاحًا عليه، وطرفًا لبابه، ولزومًا عند أعتابه.

ربنا مُحسن، استلهم هذا المعنى عند رفع الأيدي في الدعاء، أو وضع الجباه في السجود لاستنزال المطالب ورفع الحوائج، يجعلنا أكثر صدقًا في طلب ما عند الله سبحانه؛ لأنه محسن.

يا قوم، أحب الله الإحسان، وأحب المحسنين؛ لأنه محسن، فلا يراك الله إلا محسنًا، وقد كتب الإحسان على كل شيء.

إحساننا في حياتنا يجعلنا أكمل إيمانًا، حُسبكم أن أعلى درجات ديننا الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

إحساننا طرف من معاني إحسان ربنا إلى خلقه، أحسنوا؛ إن الله يحب المحسنين، وعَلِّقُوا قلوبكم بربكم المحسن -جل في علاه-. والسلام عليكم ورحمة الله.